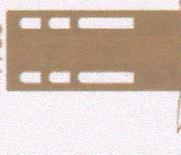


1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

-جامعة المسيلة-محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

## شهادة مشاركة

يشيد السيد: أ.د/ عثمان مقيرش رئيس الملتقى الدولي : **الشعر الشعبي وقضايا التحرر في إفريقيا**

المنعقد بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يومي: 2025-05-04، أن الأستاذ الدكتور(ة): د. يوسف بن الطاهر

**جامعة المسيلة شارك(ت) في فعالياته بمداخلة علمية تحت عنوان:**

**البعد الإقافي في الشعر الشعبي الثوري - تومي سعيداني أنموذجا.**

ونفتئم هذه الفرصة لتقديمه إليه (ا) تأكيد، عبارات الشكر والتقديم لمساهمتها الفعالة والقيمة.

نائب عميد المكلف بما بعد التدرج والبحث العلمي

**سنوسى محمد**  
والملاقات الخارجية

نائب العميد المكلف بما بعد التدرج  
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

رئيس الملتقي

أ.د/ عثمان مقيرش



استمارة المشاركة في الملتقى الدولي الموسوم بـ:

## الشعر الشعبي وقضايا التحرر في إفريقيا

يومي: 05/04/2025 جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

اسم ولقب الباحث: بن الطاهر يوسف

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر بـ

اسم ولقب الباحث: بغدادي يوسف

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر بـ

مؤسسة الانتماء: جامعة محمد بوضياف - المسيلة

البريد الإلكتروني:

[yousef.bentahar@univ-msila.dz](mailto:yousef.bentahar@univ-msila.dz)

[baghdadi.yousef@univ-msila.dz](mailto:baghdadi.yousef@univ-msila.dz)

محور المداخلة: آليات الإبداع والتجديد في الشعر الشعبي الديني الوطني (الإفريقي)

عنوان المداخلة: البعد الإقناعي في الشعر الشعبي الثوري التومي سعيدان نموذجا

الملخص:

يعد الشاعر التومي سعيدان علما من أعلام الشعر الشعبي بمنطقة عين صالح بتمنراست، فهو شاعر ناضل بقلمه كما سلاحه ضد المستدمr الفرنسي من أجل الدعوة الإصلاحية في صميم الدين الإسلامي، متبعا استراتيجية ناجعة لشذ الهم وتقوية العامل النفسي لدى الشعب الجزائري وهذا لمحاربة المستدمr الفرنسي في ظل جو كانت تتربيص به دوائر الفساد فكان الشعب في أمس الحاجة للتوعية والنصائح.

وستقف في هذه المداخلة على الثورية والاصلاحية الدينية باستراتيجيات خطابية

وحس ابداعي وظفهم الشاعر لتحقيق أهدافه من وراء خطابه الشعري لشعبه وهذا يبين الحافر من وراء هذه الدراسة. كما يهدي التومي هذا الديوان إلى الأرواح المتعطشة للحرية

والآرواح التي ضحت في سبيل الله والوطن. وبالتالي ما مدى الرخم الثوري التحرري في هذا الديوان؟ وما هي الآليات التي وصل بها الشاعر إلى مرماه أثناء مخاطبة الشعب الجزائري؟

### **Résumé:**

Le poète Tommy Saidan prépare un drapeau de poésie populaire dans la région d'Ain Saleh Thamanrast C'est un poète qui a combattu dans sa plume alors qu'il s'armait contre le colonisateur français pour l'appel à la réforme au cœur de la religion islamique, Poursuivre une stratégie efficace pour aiguiser et renforcer le facteur psychologique du peuple algérien. Il s'agit de combattre le colonisateur français dans un climat de corruption. Les gens ont désespérément besoin de sensibilisation et de conseils.

Dans cette intervention, nous nous appuierons sur la réhabilitation révolutionnaire et religieuse avec des stratégies rhétoriques et un sens créatif employés par le poète pour atteindre ses objectifs à partir du discours poétique de son peuple. Cela montre la motivation derrière cette étude. Tommy présente également ce diwan aux esprits assoiffés de liberté et aux vies sacrifiées pour Dieu et la patrie. Alors, quel est l'élan révolutionnaire de la libéralisation dans ce bureau ? Quels mécanismes le poète a-t-il mis en place pour s'adresser au peuple algérien

?

## **Summary:**

The poet Tommy Saidan prepares a flag of popular poetry in the Ain Saleh Thamanrast region. He is a poet who fought in his pen as he armed against the French colonizer for the reform call at the heart of the Islamic religion. Pursuing an effective strategy to sharpen determination and strengthen the psychological factor of the Algerian people. This is to combat the French colonizer in the atmosphere of corruption. The people desperately need awareness and advice.

In this intervention, we will stand on revolutionary and religious rehabilitation with rhetorical strategies and a creative sense employed by the poet to achieve his goals from the poetic discourse of his people. This shows the motivation behind this study. Tommy also presents this Diwan to the thirsty spirits of freedom and the lives sacrificed for God and the homeland. So how much is the liberalization revolutionary momentum in this office? What mechanisms did the poet reach in addressing the Algerian people?

هذه المداخلة عبارة عن قراءة تأملية في بعض قصائد ديوان **مغذية الأرواح** ومسيلة الأشباح للشاعر التومي الحاج سعيدان، نستنبط من خلال قصائد هذا الديوان آليات الإقناع والإبداع التي مارسها ناظم الديوان في قصائده وهو يخاطب المتلقي الذي هو غالباً الشعب الجزائري بمثقفيه وعامبيه.

فقد ظهر في العصر الحديث إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ثلاثة من الشعراء الأفذاذ وكان الشاعر التومي الحاج سعيدان من ضمن هذه الثلاثة من الشعراء الثوريين الذين الترمموا بوطنيتهم وتدينهم في نتاجهم الشعري، لينير بذلك عقول الشعب الجزائري الذي يئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، وألهب وجданه وأحساسه ونفع فيه روح الحرية والاستقلال عن فرنسا.

يُوحي عنوان هذا الديوان (**مغذية الأرواح** و**مسيلة الأشباح**) إلى عنوان تراثي قديم هو (**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**) لابن القيم الحوزية الذي لعب دوراً تاريخياً في عهد القهر والتنية. والأديب كما الشاعر هو دليل الأمة في محنتها وظروفها الصعبة وهو البشير والذير يترجم بواسطة قدراته الشعرية الاحساسية آلام وأمال مجتمعه وأمته (ولأنه يحمل الفهم الصحيح للحياة والادراك السليم لمجرياتها ولحركة التاريخ والفهم لرسالة الفن) <sup>1</sup>.

فالوجه الإيجابي للديوان هو النور ولذلك العنوان على غلاف الديوان باللون الأصفر (الذي يشير إلى الشمس التي تشرق بالنور الذي يلامس كل شيء فتكسب الحياة معنى جديداً وتسري

---

<sup>1</sup> ينظر: نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 737.

الروح في الأفق. روح الحرية)<sup>2</sup> النص الأساسي في واجهة الديوان هو عنوانه وهو أيضا النص الشارح في المتن لأن العنوان (مغذية الأرواح ومسلية الأشباح) هو القصيدة المركزية في المتن، وأما عناوين باقي القصائد الأخرى فكلها تتبع من العنوان المركزي وفق (فلسفة الانتماء إلى الحقل الدلالي الرئيسي الذي يشغل الفضاء الدرامي دلالي للعنوان والمساحة الدلالية للعنوان هي أكبر من الحيز الدلالي لبقية العناوين)<sup>3</sup>. أما الوجه السلبي للديوان فهو لون ساخن يثير البهجة والشهية ويدفع الإنسان نحو العدوانية، ولذلك يرتبط بالأخبار المزيفة وخصلة الجن.

## 1. قصيدة الفصل بين عهدين:

يوضح التومي سعيدان مناسبة القصيدة وزمن كتابتها حيث يقول أنه صحي من نومه على رؤيا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يطوف معه حول الكعبة المشرفة. وبذلك تحول المسار الشعري لتومي سعيدان من كتابة شعر الغزل إلى كتابة الشعر الوطني والاصلاحي.

-الأبيات الأولى من 01 إلى 06:

يحكى الشاعر حبه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي أضاء فؤاده، كما يذكر الشوق لمقامه ولبيت الله الحرام.

<sup>2</sup> ينظر: مليح مرد، الألوان والانسان، ضفاف الإبداع، ص 41.

<sup>3</sup> ينظر: بشير تاوريريت، سيميائية العلامة في قصيدة (المهرولون) لنزار قباني، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص 222.

- جاء في الأبيات الشعرية المعاصرة هذه الأبيات:

\* \* \* فوق عرفة تلقى كبراء وعامة

\* \* \* دين نبينا سوى كل من حضر

لا يفرق الألوان أكحل ولا أحمر.

جاءت الأبيات الثلاثة بأسلوب خبيرة يحيى فيها الشاعر عن حديث المصطفى:

< النَّاسُ سُوَايَةٌ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ > وحديثه صلى الله عليه وسلم : < لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ،

وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَبْيَضٍ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَبْيَضٍ إِلَّا بِالْتَّقْوَى، النَّاسُ مِنْ آدَمَ،

وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ ><sup>4</sup> وهذا يتبعنا لاستعانته الشاعر بالسلطة الدينية للإقناع. كما نجد هذا البيت

يشتمل على أفعال إنجازية مثل : تلقى ، سوى ، لا يفرق .

يدعم الشاعر البيتين المعاصرتين بحججة سلطوية تتمثل في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُغَرِّنُكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ }<sup>5</sup> ثم يتمنى لنفسه التوبة والإذابة من

خلال توجهه بالدعاء نحو الله تعالى ويدعم توجهه وإنابته بقول الله عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنَّ

يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِنَّمَا عَظِيمًا }<sup>6</sup>.

<sup>4</sup> محمد ناصر الدين الألباني، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ص.361.

<sup>5</sup> سورة فاطر، الآية 05.

<sup>6</sup> سورة النساء، الآية 48.

يدعو التومي الله أن يكون فراقه للدنيا بنطق الشهادتين في الأبيات الثلاثة الأخيرة من البيت 14 إلى 17 وأن يصلح ذريته، كما يؤرخ فيها للقصيدة أنها كتبت سنة ثلاثة وخمسون تسعئة وألف عندما أنارت رؤيا النبي بصره وبصيرته معا.

## 2. قصيدة الإسلام والرجعية:

يفي الشاعر في هذه القصيدة بالعهد الذي قطعه في القصيدة السابقة ليرسخ بها تعاليم الدين الإسلامي وخاصة في شهر رمضان الممعظم وهذا بهدف إحباط محاولات المستعمر الفرنسي في بث الفرقه والشقاق بين أبناء الشعب الواحد كما يذكر في ديوانه. فتارة عن طريق اللون هذا أبيض وهذا أسود وبهذا يمكن من ترسيخ فكرة الطبقية بين أفراد المجتمع الواحد.

الترم الشاعر في هذه القصيدة بتكرار لفظة (أسги للمعاني) فهو يدعو المتلقي أن يركز على المعاني التي تحملها كلمات هذه الأبيات، كما نجده أيضا قد ركز كثيرا على القاموس الديني وهذا بغرض أن تكون لغته ذات سلطة تؤثر في المتلقي.

يستعمل الشاعر آلية أسلوب الوعيد في عجزي البيتين الثامن والتاسع بذكر ما سيكون عليه الحال في الدار الآخرة بقوله:

الحالة راهي ما تدوم ادخر شيء للرحماني.. لا ينفع مال ولا بنون كل شيء في الميزان  
تلمح هنا الآلية الاقناعية للشاعر التي يوظفها لغرض التوجيه من خلال استخدامه للقاموس الديني، إذ عند قراءة هذه الأبيات نحس أنها تحيلنا إلى آيات قرآنية أو أحاديث نبوية.

يعد التومي في البيت العاشر إلى آلية الشحذ والاستهاظ بتحريك الواقع الديني والنخوة اليمانية في نفوس المتقين لأنه يعلم مكانة الدين في أنفسهم وهذا ما حذا به أن يستعمل السلطة الدينية.

-ويقول في البيت الحادي عشر:

انظر يا خويا في الكتاب تتقاجى من الأعلال<sup>7</sup> علم واتعلم كون صادق واعرف معنى الأديان  
استعان التومي هنا بالآلية استمالة المخاطب بلفظه (يا خويا) التي تدل على صلة قرابة وهو  
بهذا يشعر المتقى أنه قريب منه قرب الأخ لأخيه.

-ويقول الشاعر في الأبيات 15-16-17:

نظم وانتظم كيف خوك بونادم بالأمال<sup>\*</sup> باجي نسال أهل العقول واللي يفهم لمعاني  
اللي يفرق وحدة الإسلام ينجى من الأهوال<sup>\*\*</sup> قالو لي كن على يقين يترق بالنيراني  
يتكافى بأصهاد الجحيم يا ويلو من الأهوال<sup>\*</sup> البدائع كثرت ذا الزمان امحقوها يا شبابي<sup>8</sup>  
يستعمل هنا التومي صيغة الاستفهام عندما يتساءل عن مصير من يفرق بين المسلمين  
وما جزاؤه، ثم يجيب عن هذا التساؤل أن جزاؤه الاحتراق بنيران جهنم والاكتواء بصهدها.

وغرض استعمال صيغة الاستفهام هو تنبيه المتقى وتنكيره. كما أنه استخدم أسلوب التخويف  
والترهيب في قوله (يا ويلو) واستعمل ألفاظ التهويل (صهد، الجحيم، الأهوال، النيران، يترق).

<sup>7</sup> التومي الحاج سعيدان ، ديوان مغذي الأرواح ومسلمي الأشباح، ص22.

<sup>8</sup> التومي الحاج سعيدان ، ديوان مغذي الأرواح ومسلمي الأشباح، ص23.

-ويقول في البيت 18:

المرض بلا دواء راهو يزيد لا تتبع قيل وقال \*\*\* لو صبت رفاقه يا الله غيارة على الأدياني<sup>9</sup>

اعتمد الشاعر هنا على العرف أي على أمر متعارف عليه محاولا بذلك إقناع المتلقى

لمجابهة المستدرم الفرنسي، فشبهه بالمرض الذي لابد له من دواء قبل تفاقمه واستفحاله، واستعمل

صيغة الداء في عجز البيت ليستهض كل جزائري غير على أرضه ودينه فيدافع عنهم.

كما يستعمل الشاعر لفظ (يا ويل) في عجز البيت 23:

يا ويل اللي يكره خوه في الإسلام ويفضل عنو بهتاني

وهذه رسالة ترهيب يوجهها التومي للخونة من الجزائريين الذين يوالون المستدرم الفرنسي

وباعوا أنفسهم ووطنهم مقابل متاع الدنيا الزائل. يقول:

بدل مومن بطرف خيز وشوية أموال \*\*\* واحسب هاذ الدنيا تدوم و انسى قول الرحماني

احفر حسيان لخوه طاح فيهم ضيع الآمال \*\*\* ربی تتصر الصالحين والغيثة يا الفوقاني<sup>10</sup>

استعمل الشاعر المجاز اللغوي لتقرير المعنى.

<sup>9</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلٰي الأشباح، ص23.

<sup>10</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلٰي الأشباح، ص24.

### 3. قصيدة الفكرة:

يشير الشاعر في تقديم هذه القصيدة أنه لطالما رغب في كتابة قصيدة عن الحرية، ولكن الاحتلال الفرنسي كان يتبع كل صغيرة وكبيرة قد تصدر خاصة من نخبة المثقفين، وهذا ما دفعه لاستعمال أسلوب التضليل فنظم قصidته عن الحرية بحلا غزلية كي يتتجنب مضائقات العدو الفرنسي فسماها (الفكرة) كرمز للحرية.

-من بداية القصيدة إلى غاية البيت 13:

استعمل الشاعر آلية أسلوب التقرير في بث مواجهه وألامه لحال الجزائر التي استبد بها العدو، وكما يعبر عن ولعه تجاه محبوبته (الحرية)، بطريقة فنية غزلية مما جعل المتلقى قد لا يدرك أن الشاعر يتحدث عن الحرية.

-يقول في البيت 14:

عيونك جعبتين صنع الطلياني \*\*\* في يد طرشون مهول يوم رد الإبل  
يستعمل الشاعر أسلوب التشبيه، إذ يشبه عيون الحبيبة (الحرية) بالبندقية المصنوعة في بلد إيطاليا، ويلمح في ديوانه أنه تعمّد ذلك لإغاظة المستدير الفرنسي حيث يقول في مقدمة للقصيدة: " كنت أبغض الاستعمار إلى آخر درجة، مما دعاني إلى إغارتة، فمدحت السلاح الإيطالي واعتبرت سلاحه من أرذل الأسلحة" <sup>11</sup>.

---

<sup>11</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلٍ الأشباح، ص 28-29.

#### 4. قصيدة مغذية الأرواح ومسلية الأشباح:

يتحدث الشاعر عن عنوان القصيدة ويقول أنه وصف أطلقه على ثورة أول نوفمبر المجيدة، وربما اختار لها هذه التسمية الغامضة التي لا يدركها إلا من يملك رصيدا علميا حول الرموز والمفردات التي تتوارد ضمن النصوص الأدبية أو له اطلاع على توجه صاحب القصيدة لكي يدرك أنها تتعلق بموضوع الثورة الوطنية والإصلاح.

ثورة نوفمبر المجيدة هي ثورة على الظالم المستبد الاحتلال الفرنسي، ثورة على الفساد والجهل والذل والمهانة، ثورة لاستعادة الحرية والسلام، ثورة لإحياء العلم ونشر الدين الإسلامي السمح. ولذلك تبؤت القصيدة اسم مغذية الأرواح ومسلية الأشباح، ونعت الناظم المستدرم بالشبح.

جاءت هذه القصيدة بمناسبة خطاب ألقاه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بباريس لدى هيئة الأمم المتحدة، فكان فخرا للجزائر ولجمعية العلماء المسلمين خاصة، وللعرب والمسلمين عامة.

ومما يقوله الشاعر في قصidته:

نحكي لكم قصتو رايينا سار \*\*\* الإبراهيمي في أرفاقه زهاني  
ألقى خطبة دوخت جميع الأشرار \*\*\* والبلاغة داخلة وسط امعاني  
ثم ساق السفينة بالأحرار \*\*\* يرعب منو كل من هو بهتاني  
خاطبهم بالحق منظوم معبر \*\*\* ولا يتختلف يوم ملقي الجمعاني  
عن محمد وارت العبر والسر \*\*\* لا يتاجر بالدين فكرو روحي

يعتمد الناظم في هذه الأبيات على كفاءة علمية في خطابه الشعري، فكان يسرد ما حدث في المؤتمر وترحيب الدول العربية بمساعي جمعية العلماء المسلمين، كما دعموها على غرار فتح القاهرة حضنها للشيخ الابراهيمي ولغيره من المناضلين الجزائريين أن يدرسوا مختلف العلوم، وجاء على ذكر بعض الأعلام ك توفيق المدنى وجمال عبد الناصر ومصطفى بن بولعيد و مبارك الميلى والعربى التبسى واحمد رضا حوحو وغيرهم.

يستعمل الناظم صيغ التوكيد والالتزام ( لازم، فرض، لابد) ويقول:

الجزائر فرض لازم تتحرر \*\*\* الأمة لابد تبلغ الأماني  
معهد بن باديس يبدأ يتعمّر \*\*\* شيخ اللغة نابغة طريقو وحداني  
في هذا الأسلوب يحي المخاطب لبلوغ الرجاء وضرورة السعي لبلوغ الغاية التحرر .

يمكن لنا اعتبار أن قصيدة مغذية الأرواح ومسلية الأشباح " بالنسبة للديوان كالأم بالنسبة إلى الطفل تطعمه في كل حين، وما من شك في أن هذا الإطعام يزيد من اتساع النص وتمطيشه"<sup>12</sup>

## 5. قصيدة تحقيق حلم:

يتحدث الناظم عن تحقق حلم اشتغال فتيل الثورة المظفرة وامتداد نيرانها إلى صحراء الجزائر الشاسعة، ف بهذه الفرحة والاستبشران نظم هذه القصيدة الثورية والتي تعتبر أطول القصائد

---

<sup>12</sup> بسام قطوس، سيماء العنوان، وزارة الثقافة، مطبعة البهجة، عمان 2002، ص42

في هذا الديوان من حيث عدد الأبيات مما يدل على طول نفس شعرى للشاعر في ميدان الشعر الثوري الوطنى. يقول فيها:

قلت أنا لبيك يا الخو راني حاضر \*\*\* آمرني بالى تحب عزم للعمل  
البلاد يا خويا صحيح راهي في خطر \*\*\* عيب علينا كان ما خلصنا نتعطل  
عصر السياسة مضى انكسر لا يتجر \*\* الكفاح يحل ميات مشكل ومشكل  
وفي البيتين الموالين يستعطف ويستميل المتلقى بلفظة ( يا خويا) ثم يؤنبه بلفظة ( عيب علينا)  
ويبدأ في تقرير بعض المعطيات بقوله:

الاستعمار قبيح فكرتو بانت تظهر \*\*\* لا يفهم غير الحديد نيرانو تشعل  
ثم يواصل في استمالة المخاطب بأسلوب الترغيب بقوله:

يا سعد اللي سبل العمر ما يتحير \*\*\* نصر وجنة ما يخيب فيها يتجل  
ثم يستعمل الناظم لفظ (يا مومن) ليرفع من مكانة المخاطب في قوله:  
يا مومن وقت الجهاد كل آخر يصبر \*\*\* سبل عمرك لا تخاف المشاكل تتحل  
أجلك عند الله كن صابر تنتصر \*\*\* وطنك فيه ا الرجال عزتو لا بد تكمل  
حلفوا بالإيمان القطر جملة يتحرر \* الاستقلال صعيب افدي بدمك يسقى  
وهنا تكررت صيغة الأمر مثل (سبل عمرك، كن صابر، افدي ...).

ثم يعود الناظم إلى أسلوب استمالة الملتقي لاستهاض القوى وشحذ الهم، ويستعمل لفظ (الأحباب) ليدل على مرتبة الملتقي القريبة من قلبه، كيف لا وهو شعبه وأمته الجزائرية، كما يصفه أنه (أهل النيوف) لمدحه وتشريفه ثم تحريك النخوة العربية والوطنية الجزائرية. يقول:

يا الأحباب أهل النيوف مولانا ينصر \*\*\* من يعلم مثقال خير لا بد يوصل  
ومن يعلم مثقال شر أفضلو القبر \*\*\* على خاطر فکرو خبيث خارج من الملل  
وهو هنا اقتبس من القرآن الكريم الحجة الدامغة المقنعة من قوله عز وجل:  
{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }<sup>13</sup>.

## 6. قصيدة الاستعمار لا يحترم العهود:

كتب التومي هذه القصيدة بمناسبة استقلال الجزائر سنة 1962، عبر فيها الناظم عن أجواء الفرحة العارمة التي اكتسحت أرض المجاهدين والشهداء، ويصف بسالة المجاهدين والشهداء هؤلاء الذين ضحوا بأغلى ما لديهم من أجل الحرية، والافتخار بهم والدعوة بالمحفرة والرحمة لأرواحهم. ثم يقدم الناظم النصيحة لأبناء الشعب الجزائري ويوجههم إلى طريق الفلاح. ثم يغير موضوع الحديث إلى القضية الفلسطينية، حيث يدعو الشعب الفلسطيني إلى الثورة لاسترداد أرضهم من أيدي اليهود، وفي كل مسألة من هذه المسائل السابقة يستعين الناظم بمجموعة من آليات الخطاب للإقناع بالتوجيه واستمالة المخاطب وال الحوار والإفهام.

---

<sup>13</sup> سورة الززلة، الآية 7-8.

اعتمد الناظم من آليات الإنقاذ في هذه الأبيات على السلطة الدينية بقوله:  
بشاره الاستقلال جاك بهلال ونجمة ثاني \*\*\* العاطي ربى صاحب العطا اللي كون الأكون  
هو واحد يحي العظام بعد انحرت ورشات المدفونه في الترباني \*\*\*  
لا بد تديرو هو عوين يحميك من الأشرار

اقتبس الناظم شعره هنا من قول الله سبحانه وتعالي: {أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} <sup>14</sup>.  
وفي قوله أيضا: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، فَلَنْ يُحْيِيهَا الَّذِي  
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} <sup>15</sup>. وهذا ليجعل وجوب الاعتماد على الله سبحانه وتعالي  
حجـة مؤكـدة، والاستـعـانـة به في مواجهـة كلـ شـرـ، واتـبـاع طـرـيق الرـشـدـ سـنـةـ نـبـيـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.

أما الآليات الأخرى التي اعتمدـها الشـاعـرـ في خطـابـهـ هي اعتمـادـ التـمـثـيلـ والـشـرحـ وـتـقـرـيبـ  
الـمعـنىـ، فـنـجـدـهـ فـيـ كـلـ بـيـتـ إـمـاـ يـشـرـحـ أـوـ يـأـتـيـ بـأـمـثـلـةـ كـاسـتـعـانـتـهـ بـالـكـتـابـ وـالـسـنـةـ فـيـ روـاـيـةـ القـصـصـ  
وـاستـخـلـاصـ العـبـرـ، وـأـمـاـ الدـعـاءـ فـفـيـ استـرـاتـيجـيـةـ لـاستـمـالـةـ المـخـاطـبـ حـينـ يـدـعـوـ النـاظـمـ وـيـشـرـكـ  
المـتـلـقـيـ فـيـ دـعـائـهـ، وـكـذـاـ فـيـ استـعـمالـ أـسـلـوبـ التـرـغـيبـ مـثـلـاـ فـيـ قـولـهـ:

<sup>14</sup> سورة الأحقاف، الآية 33

<sup>15</sup> سورة يس، الآية 77-78

لبشارة ياك الفرح زاد عندنا \*\*\* \* انعيشوا أحرار \* \* يرضي عنا ربِّي \*\*\*

نفوزوا بجنة رضوان \* \* تبرى الأحزان.

## 7. قصيدة عيد العلم:

غرض هذه القصيدة هو تخليد ذكرى شيخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد

بن باديس، وذلك أن وفاته تركت أثراً بلغاً في نفوس الجزائريين ممن عاصره وممن جاء بعده على حد سواء، يحكي ناظم هذه القصيدة عن إنجازات العلامة شيخ الجمعية.

جاءت جل أبيات هذه القصيدة مشتملة على أفعال إنجازية وهذا يدل على الدور الفعال للشيخ، كما تعتبر آلية اتخاذها الناظم ليقنع المتلقى بالاقتداء بشيخ الجمعية ومن هذه الأفعال الإنجازية نجد: كون الأبطال، كون فكرة، ربّي أجيال، بنى عهد جديد، نور ناس، خلى حكمة صالحة، فسر سرّ كتابنا، هزّ أركان الشرك... الخ.

يلجأ الناظم في القصيدة إلى آلية استعمالة المتلقى لتوجيهه، حيث يناديه ليدعوه إلى ما يريد له

هو منه في قوله:

العلماء يا الخواة صباره \*\*\* \* اعطاؤ الدروس خلاو المنوال

اللي يتبعهم لا يخاف الصمصارة \*\*\* \* خافوا ربِّي لا يخافوا في القتال

ارحمهم يا خالقي مولى القدرة \*\*\* \* واجعلنا جيرانهم في كل أحوال

صلوا صلوا على النبي جاب البشري \*\*\* محمد بو فاطمة مولى الكمال

انصروا المظلومين تبرد الجمرة \*\*\* والصهيون الظالمة تخرج في الحال

## 8. قصيدة رائد القومية العربية:

كتب التومي هذه القصيدة ليخلد ذكرى الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر.

## ٩. قصيدة حرب رمضان والعبور:

كتب الناظم هذه القصيدة يصف حالة الرعب والخوف الذي انتابه على الجيوش العربية من أن تهزم في حرب أكتوبر سنة 1973. فيدعوا العرب إلى الاتحاد ونبذ الفرقة للتغلب على العدو الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، ومكافحته من أجل استعادة أولى القبلتين الأقصى الشريف وجعل أرض فلسطين كلها دون استثناء أرضاً عربية مسلمة تعلو فيها المآذن بأن لا إله إلا الله.

## خاتمة:

ضم ديوان **مغذية الأرواح** و**مسلية الأشباح** قصائد شعبية تمتزج فيها اللغة العربية الفصحى مع العامية ، كما أن هذه القصائد بعضها موزون والبعض الآخر متلهل الوزن، كما أنتا نلتمس من صفات هذا الشاعر الوازع الديني والثوري وحب الوطن، فهو في غالب قصائده يذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقتبس من القرآن الكريم، كما يدعو أبناء الشعب الجزائري إلى مجابهة المستعمر الفرنسي، وأيضا يخاطب في بعض القصائد الشعب العربي عامة ويدعوه للوحدة والتآزر حتى تحرير كل الأراضي العربية بما فيها أرض فلسطين.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.**
- **التومي الحاج سعيدان ، ديوان مغذى الأرواح** و**مسلية الأشباح.**
- **بسام قطوس**، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، مطبعة البهجة، عمان 2002.
- بشير تاوريريت، سيميائية العلامة في قصيدة ( المهرولون ) لزار قباني، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005.

- محمد ناصر الدين الألباني، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- مليح مرد، الألوان والانسان، ضفاف الإبداع.
- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.